

المرأة في النص المسرحي الجزائري

بين التأليف والأداء التمثيلي

*The Woman in Algerian Theatrical Text
Between Playwriting and Performance*

1 * سامية بقاح

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريرج

beggahsamia@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2024/11/15 تاريخ القبول: 2024/12/06 تاريخ النشر: 2025/01/22

الملخص:

لعبت المرأة دورا مهما في المسرح العربي عامة، والجزائري خاصة، فقد تمكنت من فرض حضورها ووجودها بقوة في الفن المسرحي، سواء في التأليف أو التمثيل أو الإخراج، على الرغم من التحديات الثقافية والاجتماعية التي واجهتها. وسنحاول في هذه الدراسة إبراز مكانة، ودور المرأة في إثراء وتطوير الحركة المسرحية في الجزائر.

إن الغاية الأساس من هذه الدراسة هي تسليط الضوء على المسرح النسوي من خلال دور المرأة في المسرح والتحديات التي تواجهها، وكذا أهمية صوتها في بناء وتطوير هذا الفن بوصفها كاتبة، ومخرجة، وممثلة وناقدة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن موضوع المرأة والمسرح في الوطن العربي عامة، وفي الجزائر خاصة، هو من القضايا التي لم تحظ بالبحث الكافي في مختلف الكتابات والدراسات الثقافية، على الرغم من دوره البارز في تشكيل الثقافة والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: المرأة، المسرح الجزائري، التأليف، التمثيل، النقد.

Summary:

The woman has played an important role in Arab theater in general and Algerian theater in particular. She has managed to impose a strong presence in the theatrical arts, whether in writing, acting, or directing, despite the cultural and social challenges she has faced.

* المؤلف المرسل

المرأة في النص المسرحي الجزائري بين التأليف والأداء التمثيلي

In this presentation, we aim to highlight the role of women in enriching and developing the theatrical movement in Algeria.

The primary goal of this study is to shed light on feminist theater through the role of the woman in theater, the challenges she encounters, and the importance of her voice in building and developing this art as writer, director, actress, and critic.

It should be noted that the topic of the woman and theater in the Arabic world in general, and specifically in Algeria, is an area that has not received sufficient attention in various cultural writings and studies, despite its significant role in shaping culture and society.

Key words : woman, Algerian theater, playwriting, acting, criticism.

مقدمة:

يعدّ المسرح واحدًا من أهم وأقدم الفنون التي عرفها الإنسان، حيث يعود تاريخه إلى الحضارات القديمة فهو وسيلة قويّة من وسائل التعليم والتّوعية والتّثقيف والترفيه، بحيث يقدّم رؤية عميقة للواقع الانساني والتّعبير عن المشاعر والأفكار بصورة حيّة، وديناميكيّة أمام الجمهور، فهو شكل من أشكال الفنون الأدائية الأكثر قدرة على التّواصل مع المتلقي وترسيخ الأفكار في ذهنه والتّأثير فيه، وهو المعبر عن رغباته وأفكاره والمجسّد لواقعه وآلامه، وآماله، وأحزانه وأفراحه. ولهذا يقال "أعطني مسرحاً أعطيك شعباً مثقفاً".

كما يعتمد المسرح على تقديم العروض الحيّة أمام الجمهور، بحيث يجسّد حياة، وواقعا محسوسا بجمعه بين التّمثيل والحركة، والحوار، والموسيقى، لنقل قصّة أو فكرة معيّنة، ممّا يجعله وسيطا غنياً للتّعبير الفنّي.

وعلى هذا الأساس جذب اهتمام العديد من الكتاب والمشرحين الذين عملوا على تطويره عبر العصور المختلفة، ولقد كان الرجل أكثر حصّا من المرأة في تبني الابداع المسرحي في بداياته، لكن مع تطوّر المجتمع ورقّيّه الحضاري أصبحت المرأة شريكة فاعلة في تطوير هذا الفنّ، سواء على مستوى التّمثيل، أو التأليف أو الاخراج، أو حتّى النقد.

بقاح سامية

ويعدّ الإبداع النسائي في المسرح الجزائري من التجارب الجديدة التي كان لها دورا محوريا في تطوير الحركة المسرحية، فقد استطاعت المرأة إبراز دورها في الابداع المسرحي الجزائري من خلال مناقشة مختلف القضايا الأساسية، مثل الهوية الحرة، المساواة، والعنف ضدّ المرأة، والتي حاولت إيصالها إلى الجمهور في نصوصها المسرحية بلغة مكثّفة وجمل معبّرة ومؤثّرة.

ولقد شهدت مشاركة المرأة في المسرح تطورا ملحوظا منذ بدايات المسرح الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي إلى يومنا هذا، فلم يقتصر عملها على التمثيل فقط، بل ساهمت وشاركت في تطوير النصوص المسرحية الجزائرية الحديثة من خلال التأليف، والإخراج، والتمثيل، والنقد، ممّا ساعد في إبراز مواضيع جديدة تتعلّق بالمرأة والمجتمع في الجزائر.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة موسومة بـ: **المرأة في النصّ المسرحي الجزائري بين التأليف والأداء التمثيلي.**

حاولنا من خلالها الإجابة عن الإشكالية التالية:

➤ **كيف كانت تجربة المرأة في الابداع المسرحي الجزائري من خلال التأليف والتمثيل؟**

➤ **وما هو حجم الممارسة النسائية في مجال التأليف والتمثيل المسرحي؟**

1- المسرح النسوي الجزائري بين النشأة والتطور:

قبل أن نتطرّق إلى تطوّر المسرح النسوي الجزائري لا بدّ أن نتعرّض لتطوّر المسرح النسوي في الثقافة الغربية ثمّ في الثقافة العربية باعتبار المسرح فنا غربيا وافدا إلى الوطن العربي في العصر الحديث في سياق ما يعرف بحركة النهضة.

لقد أقصيت المرأة منذ ظهور الفنّ المسرحي كمؤسسة قائمة بذاتها ضمن المؤسسات الأخرى، كالبرلمان والمعبد في المجتمع اليوناني القديم من ممارسة الفنّ المسرحي، فكانت الشخصيات النسوية يقوم بدورها الرجال في شكلهم الأنثوي. واستمرّ الوضع كذلك حتّى بعد عصر النهضة الأوروبية إلى غاية القرن الثامن

المرأة في النص المسرحي الجزائري بين التأليف والأداء التمثيلي

عشر حيث بدأت المرأة تتخربط في الفرق المسرحية الخاصة، وتمثل أدوارا مهمة في المسرحيات الكلاسيكية.

وأول من ساهم في إشراك المرأة في المسرح كان الشاعر الانجليزي "وليام شكسبير" في منتصف القرن السادس عشر، واتسم القرن السابع عشر بالنسبة لمشاركة المرأة بقرن التغيير، حيث ظهر في إنجلترا أسلوب الكتابة المسرحية الكوميديّة الخاص بالنساء، محدثا تغييرا جذريا في العقلية الجماعية اتجاه المرأة الفنانة بدعم من الملك "تشارلز الثاني" آنذاك الذي ساعد النساء على الممارسة المسرحية، وإنجاز أعمال فنية كبرى.

وشهد أواخر القرن التاسع عشر بروز أسماء نساء اقتحن خشبة المسرح في المجتمعات الأوروبية بقوة ولم يعد الفعل المسرحي مقتصرًا على الذكور فقط، خصوصا في فنّ التمثيل. فقد استطاعت المرأة الأوروبية انطلاقا من التغيرات الكبرى التي طرأت على المجتمعات الأوروبية في سياق الحداثة أن تصبح شريكا كاملا في الممارسة المسرحية بحكم عملية الإخراج التي تدخلت في تصحيح المفاهيم المسرحية في نطاق تحرر المرأة في ساحة الإبداع الفني التي بدأت بالمسرح الغنائي سابقا (الأوبرا)، واستمرت إلى التمثيل الدرامي ثم إلى الكتابة، والإخراج والسينوغرافيا في منتصف القرن العشرين.¹

وعلى هذا الأساس فالحركة النسوية بدأت تظهر في المسرح الغربي خلال القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، حيث كانت المرأة تتناضل من أجل حقوقها السياسية والاجتماعية، أما المسرحيات فتركز على قضايا المرأة. ومع تطوّر الحركة النسوية ازداد حضور المسرح النسوي بشكل أكبر، بحيث أصبحت المرأة تقدّم أعمالا مسرحية هي التي تكتبها وتخرجها وتؤديها بنفسها.

أما تطوّر المسرح النسوي في العالم العربي، فقد كان بطيئا مقارنة بالغرب نظرا للظروف الاجتماعية والثقافية التي كانت تقيد المرأة، وعدم سماحها بالتمثيل، أو بممارسة فنّ المسرح الذي يعدّ خروجًا عن مقتضيات الحياء والحشمة. ولكن بالرغم من كلّ هذه العواقب استطاعت بعض النساء المشاركة في العروض المسرحية، فكان فنّ التمثيل في البداية مقتصرًا على النساء العربيات من أصول

بقاح سامية

يهودية- مسيحية، وبعدها اقتحمت المرأة المسلمة، وشاركت أخيرا على خشبة المسرحية متحدية أحكام المجتمع.² فأصبح المسرح عند المرأة وسيلة للتعبير عن قضاياها وتجاربها، تناولت من خلاله حقوقها في كل المجالات، الحرية الشخصية وغيرها من القضايا بأسلوب جديد ومبتكر.

والدّارس المتنبّع لمراحل تطوّر المسرح الجزائري لا بدّ أن يتوقّف عند قضية الصعوبات التي واجهها هذا المسرح الناشئ بخصوص استقطاب عنصر المرأة، ومشاركتها في الأعمال المسرحية التي كانت تقدّم للجمهور، حيث يعترف رائد المسرح الجزائري "سلالي علي" المدعو بـ "علالو" بهذه المشكلة يقول : « كان نقص العنصر النسائي الذي نحتاج إليه للتمثيل مشكلة مطروحة بحدة إذ لم يكن هناك نساء يمثلن في المسرح، فكنا نضطر إلى استعمال الرجال في أدوار النساء، و قد برز في مسرحية جحا صديقنا دحمون الذي قام بدور حيلة زوجة جحا، و قد تردد كثيرا في التضحية بشنباته الشقر التي كان يعتز بها كثيرا ولكن حبه للفن تغلب في الأخير على اعتزازه بشنباته».³

وعلى هذا الأساس فالمرأة الجزائرية كانت غائبة عن المشاركة في الأعمال المسرحية، ممّا جعل القائمين على تلك الأعمال يلجؤون إلى تكليف الممثلين الرجال بأداء أدوار النساء، لأنّ صورة ومكانة المرأة في المجتمع الجزائري متدنية مقارنة بالرجل، ولكن رغم معتقدات المجتمع إلّا أنّ الكثير من النساء تجاوزن وكسرن الحدود الضيقة والقيود المكبلة، وبرزت أسماءهن إمّا كممثلات، أو كمؤلفات ومخرجات، وناقداً.

لقد ظلّت مشاركة المرأة في حمل الخطاب المسرحي الجزائري وإنتاجه محدودة، وقد اقتصرّت هذه المشاركة إن وجدت على التمثيل والأداء والغناء. ومن الممثلات الرائدات في هذا المجال نذكر "ماري سوزان" زوجة الفنان "رشيد قسنطيني"، وأيضاً الفنانة "عجوري عائشة" المعروفة بـ "بكلثوم"، وهي الممثلة الجزائرية الأولى التي صعدت على خشبة المسرح.⁴

ثمّ ظهر جيل جديد من الفنانات اللواتي أسهمن في تطوير المسرح، والنهوض به إلى الساحة الفنية أمثال : "نورية"، "عويشة"، "دليلة"، "نجية"، ثم التحقت بهنّ

المرأة في النص المسرحي الجزائري بين التأليف والأداء التمثيلي

مجموعة أخرى مثل: "وفية لعربي"، "هجيرة بالي"، "ياسمين"، "مليكة كويرات"، "رقية"، "هند دوجة"، وغيرهن.⁵ ومن هنا بدأت مشاركة المرأة الجزائرية مستمرة في فن المسرح إلى يومنا هذا، فالمرأة الجزائرية لم تعمل كممثلة فقط، وإنما عملت كمؤلفة وككاتبة سيناريو، وحتى كمخرجة. ففي بداية عام 1987م سجل المسرح الجزائري خطوة جديدة في تاريخه، ألا وهي عملية إخراج نسوي قامت بها "حميدة آية الحاج"، لمسرحية "أغنية الغابة" المقتبسة بتعاونها مع "أحمد بوخلاط" عن الكاتبة السوفياتية "لينس أوكرنكا".⁶ وبهذا فمشاركة المرأة في حمل الإبداع والعمل المسرحي الجزائري، وإنتاجه لم يقتصر على التمثيل والأداء فقط، وإنما امتد إلى مجال التأليف والإخراج المسرحي.

2- المرأة، وحضورها الإبداعي في المسرح الجزائري:

يعدّ المسرح من بين الفنون الأدبية الراقية، فهو أبو الفنون، لأنه مرآة المجتمع، يعكس أحواله وصوره ويعالج مختلف القضايا التي تدور فيه. وقد أدى المسرح الجزائري دورا كبيرا في مقاومة الاستعمار الفرنسي والتعريف بالقضية الجزائرية داخل الوطن وخارجه، بالإضافة إلى عمله على تنقيف الشعب الجزائري، وربطه بمبادئ الدين الإسلامي.

ولقد ظهر نخبة من الكتاب والمسرحيون الذين ساهموا في تأسيس المسرح الجزائري، وعملوا على تطويره وترقيته، أمثال "علالو" و"رشيد قسنطيني" و"محي الدين باسطارزي"، وغيرهم من رواد المسرح الجزائري.

ثم ظهر جيل لاحق من الفنانين اللواتي ولجن عالم المسرح كتابة وإخراجا، بالإضافة إلى التمثيل، إذ نجد المرأة تلعب جميع الأدوار في عالم المسرح، تكتب وتمثل، وتخرج في وقت واحد، أي أنها صاحبة الفكرة والصياغة الفنية والرؤية الإخراجية. وهي التي تؤدي الدور على خشبة المسرح مجيدة لاستخدام لغة الجسد المعبرة عن معاناة المرأة نفسيا واجتماعيا، لتدخل المتلقي في عالم أكثر ذاتية، تصبح المرأة فيه لب العمل الفني ولبابه، وتتحول إلى المركزية فكريا وفنيا بعد أن كانت تمثل الهامش في عالم الكتابة الذكورية.⁷ ويمكن القول أن المسرح النسوي

بقاح سامية

الجزائري ظهر بشكل أكبر في فترة ما بعد الاستقلال للتعبير عن رؤى نسوية، والتطرق إلى موضوعات تتعلق بالظلم الاجتماعي الذي تواجهه النساء. وعلى هذا الأساس لعبت المرأة دوراً مهماً في المسرح الجزائري سواء في مجال الكتابة المسرحية، أوفي مجال التمثيل، وقد شهدت مراحل تطوّر متعدّدة من بداية الحركة المسرحية الجزائرية إلى يومنا هذا، ويمكن تناول هذا الموضوع من خلال جوانب متعدّدة:

2-1- المرأة والتأليف:

كانت الكتابة المسرحية في الجزائر متأثرة بالتقاليد الاجتماعية، والثقافية التي لم تكن تمنح المرأة دوراً كبيراً في الفضاء العام، بما في ذلك المسرح، ومع تطوّر الزمن، بدأت المرأة تشقّ طريقها في هذا المجال، بحيث تمكّنت بعض النساء الجزائريات من الانخراط في هذا الجانب، على الرّغم من أنّ حضورهنّ لا يزال أقلّ مقارنة بالرجال، وظهرت أسماء لامعة في الكتابة المسرحية النسائية، أمثال: "زهرة شنوف"، و"فاطمة الزهراء عمران"، "زهور ونيسي"، فاطمة غالير"، "أسيا جبار"، "كنزة مباركي"، "لطيفة بن منصور" "صوفي عمروش"، "فوزية لارادي" اللواتي كتبن أعمالاً تناولت قضايا المرأة والمجتمع، والهوية الوطنية والتّحديات التي تواجه النساء في الجزائر.

وفيما يلي نبذة عن أهمّ الكاتبات الجزائريات اللّواتي برزن في الساحة الأدبية:⁸

➤ **فاطمة غالير:** كاتبة جزائرية من مواليد 1944م في قسنطينة بالعروش، متحصّلة على الليسانس في الأدب الفرنسي، كتبت ما يزيد عن عشرين نصّاً مسرحياً تمت ترجمتها الى لغات كثيرة، نذكر منها: "الضرائر"، "وتبدو أشجار الخروب من بعيد"، "ريم الغزالة".

➤ **أسيا جبار:** من مواليد 1936م حازت على العديد من الجوائز الأدبية في مختلف البلدان الأوروبية برزت في الكتابة الروائية، كما نجحت في الكتابة المسرحية، ونشرت مسرحيتها "الفجر الأحمر" سنة 1967م.

المرأة في النص المسرحي الجزائري بين التأليف والأداء التمثيلي

➤ **كنزة مباركي:** صحفية وكاتبة مسرحية من عناية، مهتمة بمسرح الطفل ومن أعمالها: " جحا الديجيتال"، " امرأة بظل مكسور".

➤ **لطيفة بن منصور:** من مواليد 1950م، كاتبة وباحثة لغويات، تحصّلت على الدكتوراه في الأدب والعلوم الإنسانية، وحصدت عدّة جوائز لتفوّقها في الإبداع الأدبي، من أعمالها المسرحية: "ثلاث وثلاثون دورة للعمامة الشاش".

كما نجد صوفي عمروش في "جبل الأموات"، وفوزية لارادي في مسرحية "السطح والنجم والحروف... ساهرة".

2-2- المرأة والتمثيل:

كانت المرأة الجزائرية غائبة أو محدودة الظهور على خشبة المسرح بسبب العادات والتقاليد المحافظة بحيث كانت مشاركة النساء في التمثيل تواجه الكثير من العقبات الاجتماعية، حيث كان يُنظر إلى المسرح على أنّه بيئة لا تليق بالمرأة، لكن مع تطوّر الحركة المسرحية في الجزائر، خاصّة بعد الاستقلال بدأت النساء في دخول هذا المجال بشكل أوسع، فبرزت نساء جريئات خضن مجال التمثيل المسرحي رغم كل التّحديات، وقد «ارتبط تمثيل النساء وخروجهنّ من البيت أساسا بقضية التعليم، ومنذ أن أصبح التّعليم حظًا للذكر والأنثى معا، وفتحت أمامها المعاهد والجامعات أبوابها، تعلّمت القراءة والكتابة وبسبب نجاحاتها استقبلتها المعاهد العالية للفنون الجميلة ثم الجامعات، وأصبح في استطاعتها أن تتعلّم التمثيل بحسب الأصول وتمثل بحرية وتنجح».⁹

فبرزت ممثلات جزائريات تركن بصمة واضحة في المسرح الجزائري أمثال: "صونيا" (فاطمة بلحاج)، التي تعدّ إحدى أشهر الممثلات المسرحيات في الجزائر. قدّمت العديد من الأعمال التي تعالج قضايا اجتماعية وسياسية وتاريخية.

بالإضافة إلى "سيرين عبد النور"، و"زهرة حركات"، و"عائشة عجوري"، "فضيلة عسوس"، "ياسمين دوار"، "خامسة مباركية"، وهنّ من أبرز الأسماء التي لفتت الانتباه، بمواهبهنّ وإسهاماتهنّ في المسرح الجزائري، وقدّمن أدوارًا قويّة تعكس قضايا المرأة والمجتمع.

بقاح سامية

وفيما يلي نبذة عن بعض النماذج التمثيلية النسائية في الجزائر، وهي عينة لبعض الأسماء البارزة، والتي كان لها دورا متميزا على الساحة الفنية، والتي مازالت الذاكرة الفنية والثقافية تحتفي بهن إلى يومنا هذا:¹⁰

➤ **فضيلة عسوس:** واحدة من اللواتي تألقن في العطاء الفني، وهي من المبدعات الجزائريات الوفيات للخشب، بدايتها كانت مع المسرحي الكبير " عبد القادر علولة " سنة 1970 م، ولما اشتدّ عودها انطلقت مع المبدع " كاتب ياسين " في سيدي بلعباس.

تقمّصت الفنانة عدّة أدوار، حيث سجّلت مشاركتها في عرض "محمد خذ حقيبتك"، "فلسطين المخدوعة"، "حرب 2000 سنة"، والتي لعبت فيها دور الكاهنة . وفي سنة 1992م أسست رفقة زوجها فرقة "لاماليف" ، وكان أول عمل إبداعي لها مونولوج تألّفت فيه، وهو: "البسمة المجروحة" من تأليف "عمر فطموش"، وإخراج "أحسن عسوس".

➤ **ياسمينّة دوار:** من مواليد 1941 م، اشتغلت في بداياتها مربية أطفال، وبعدها التقت بالفنان "محمد حلمي" الذي عرض عليها التمثيل في إحدى مسرحياته "الخميرة أو البروقراطية"، كما مثّلت في مسرحية أخرى لمحمد بدري "قفاز العدالة". والتحقّت بالمسرح الوطني 1966م، بحيث أدّت العديد من الأدوار المسرحية التي شحنتها بفضل قدرتها الفنيّة بعدا إنسانيا وعمقا فنيا خالصا. ومن أنجح مسرحياتها، مسرحية: "دائرة الطباشير القوقازية" سنة 1969، ثمّ مثّلت في مسرحية "إبليس الأعور" سنة 1970، كما شاركت في مسرحية: "البوابون" في دور "ربيعة مع رويشد"، وتوالّت الأعمال المسرحية التي قدّمتها منها: "باب الفتوح لظه عامري" سنة 1973م، "سكة السلامة" من تأليف سعدالدين وهبة، ومسرحية "المولد" "لعبد الرحمان الجيلالي" سنة 1977م، وفي نفس السنة شاركت في مسرحية "زعيط ومعيّط ونكاز الحيط" لمحمد توري.

➤ **خامسة مباركية:** ممثلة مسرحية من مواليد 1989م، اعتلت خشبة المسرح في سنّ مبكّرة، حيث التحقت بالفرق المسرحية والغنائية سنة 2006م، وظفرت بأول دور لها في عرض "حراقة" للفنان حليم زدام.

المرأة في النص المسرحي الجزائري بين التأليف والأداء التمثيلي

وللممثلة رصيد مسرحي يفوق العشرين عملا مسرحيا، منها "الهبة" من اخراج حليم زدام، " عايلة هايلة" رفقة المخرج ربيع قشي، مسرحية "الجيريانو" لمخرجها إدريس بن شرنين، إلى جانب مشاركتها في ملحمة الجزائر "رحلة حب" للمخرج زهر بلباز بالمسرح الجهوي العلة، مسرحية "لحظة من الرحيل" للمخرج سفيان عطية، بالإضافة إلى مسرحيات أخرى، كمسرحية "صالح باي"، و"شاكازولو" ومسرحية "المنبع".

وهناك ممثلات أخريات لا يسع المجال لذكرهنّ، كالفنانة المتألقة "ريم تاكوشة"، و"ليندة سلام" المعروفة تلفزيونيا ببنت الحاج لخضر في المسلسل الكوميدي "عمارة الحاج لخضر"، وكذا "نادية لعيني" التي أثبتت تألقها من خلال نيل جائزة أحسن تمثيل نسوي عن دورها في مسرحية أسوار المدينة، كما عملت مع الراحلة "صونيا" في "مرأة من ورق" و"جميلات" و"حدة".

3- أعلام نسوية في المسرح الجزائري:

شهد المسرح الجزائري بروز أسماء فنية متميزة أسهمن في إثراء المشهد المسرحي الوطني والعربي، وتميّزت أعمالهن بتناول مواضيع اجتماعية وسياسية وثقافية تعكس الواقع الجزائري والتحديات التي تواجهه .

ففي المسرح الجزائري نجد ممثلات أنجزن أعمالا لا يزال الوسط الفني يشهد على ابداعاتهنّ، مثل فضيلة الدزيرية من فرقة "بشطارزي"، ومن مسرحياتها مع الفرقة "ما ينفع غير الصبح"، و"دولة النساء" كما نجد عائشة عجوري، المعروفة باسم "كلثوم" التي ناضلت في حقل المسرح مدة 11 سنة، وهي أول امرأة تقتحم عالم المسرح، وجلّ أعمالها ارتبطت وترسّخت مع عميد المسرح الجزائري "محيي الدين بشطارزي" ومن مسرحياتها الشهيرة "أبناء القصة"¹¹.

شاركت الفنانة "كلثوم" تقريبا في 72 مسرحية بعد الاستقلال، أمّها:

"أبناء القصة" لعبد الحليم رايسو، وإخراج مصطفى كاتب، وحسان طيرو، و"لحياة حلم"، "بنادق أم كرار"، و"في السلطان الحائر" لتوفيق الحكيم، وإخراج عبد القادر علولة، "ديوان القراقوز" لولد عبدالرحمان كاكي، و"الريح" لمولود معمر، و"احمرار الفج" لآسيا جبار، و"البوابون" لأحمد عياد رويشد إخراج مصطفى كاتب،

بقاح سامية

و"العاقرة" لبوزرار الزهير، و"سكة السلامة"، و"المتعصبون"، و"عفريت وهفوه" و"موت التاجر المتجول"، و"بيت برناردا ألبا".

وعلى هذا الأساس استطاعت الفنانة "كلثوم" أن تعطي الصورة النضالية الفنية للمرأة الجزائرية في ممارسة الفن المسرحي، بحيث احتضنها المسرح واحتضنته، ولم تترك فن التمثيل حتى مغادرتها للتقاعد في 1988م.¹²

ومن أبرز الفنانات الجزائريات في مجال المسرح أيضا، نذكر:

1- الفنانة (سكيانة مكيو 1953م - 2018م): المعروفة على الساحة الفنية باسم "صونيا"، وهي من أبرز الأسماء في المسرح الجزائري، فقد كانت ممثلة ومخرجة ومناضلة ثقافية، عرفت بأدوارها القوية التي تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي في الجزائر، وهي من الفنانات اللاتي واجهن الكثير من الصعوبات في سبيل اقتحام مجال الفن، بحكم المجتمع، ونظرة الذكورية القاصرة تجاه المرأة، ومع ذلك فقد كسرت القيد، والتحقت بالمعهد الوطني للفنون الدرامية ببرج الكيفان، خاصة، وأن المسرح آنذاك كان يفتقر إلى العنصر النسوي.

فهي الفنانة بحكم تقمصها، وتشخيصها للكثير من الأدوار، والمخرجة حين إشرافها للكثير من الأعمال المسرحية، والتي تركت فيها بصمتها، والإدارية من خلال تقلدها للعديد من المناصب من مديرة المعهد العالي للفن ببرج الكيفان إلى مديرة المسرح الجهوي بسكيكدة، ومحافظة للمهرجان المسرحي النسوي بعنابة.¹³ وقد تناولت الباحثة "جميلة مصطفى الزقاي" في كتابها "صونيا عنقاء المسرح الجزائري... نضال وتحد"، مسار الفنانة المسرحية والسينمائية بكثير من التحليل والنقضي لظواهرها الإبداعية، والتي رأت أن حياة الفنانة الجزائرية "سكيانة مكيو" « عبارة عن لوحات تقتبس ألوانها من متغيرات الحياة الاجتماعية والسياسية للجزائر»،¹⁴ ومن أهم أعمالها في مجال المسرح نذكر:

❖ **العيطة (صرخة):** توجت في مهرجان مسرح قرطاج، وهي مسرحية تتناول قضايا اجتماعية حساسة.

❖ **فاطمة:** ترجمت إلى خمس لغات، وشاركت بها الفنانة "صونيا" في كل من إفريقيا، وبلجيكا وسويسرا والمغرب وتونس، وتعد أول امرأة فنانة جزائرية تؤدي فن

المرأة في النص المسرحي الجزائري بين التأليف والأداء التمثيلي

المونودرا ما، وذلك سنة 1992م من خلال أدائها في عرض **فاطمة** باللغتين العربية والفرنسية، مونودراما **فاطمة** كانت "لأحمد بن قطاف" تأليفا و"زياني الشريف عياد" إخراجا. ومن خلال هذا العرض قامت بجولة فنية عبر إفريقيا وأروبا، تحاكي فيها واقع المرأة المضطهدة، والتي رغم انتمائها بقدر من العلم والذكاء، إلا أنها وفي رحلة البحث عن عمل تصطدم بكل أشكال القمع المادي والمعنوي الاجتماعي منه والفكري.

ولقد تمكنت الفنانة من ترك بصمة في عالم المسرح من خلال الكثير من الأعمال المسرحية، والعديد من الأدوار التي تقمصتها، كما عكفت على إخراج مجموعة من الأعمال المسرحية، منها: "لغة الأمهات" "ثورة بلحشر"، "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، "أمام أسوار المدينة"، "امرأة من ورق" و"الجماليات".¹⁵ و تميزت أعمال "صونيا" بالتركيز على قضايا الهوية والمقاومة والتحرر، وقد نالت عدة جوائز محلية ودولية تقديراً لعطائها الفني.

2- فاطمة بلحاج: من الأسماء البارزة في المسرح الجزائري، وُلدت في مدينة غليزان بالجزائر عام 1963م وهي ممثلة قديرة قدّمت العديد من الأدوار المميّزة التي تعكس هموم المرأة الجزائرية وتحدياتها، بحيث بدأت مسيرتها في السبعينيات، وتركت بصمة كبيرة في المسرح من خلال مشاركتها في العديد من الأعمال المسرحية والتلفزيونية. كانت لها أدوار جريئة، وعالجت قضايا اجتماعية وسياسية، وهي معروفة بتمثيلها المتميز وقدرتها على تقمص الشخصيات بعمق. وتميزت "فاطمة بلحاج" بقدرتها على تجسيد الشخصيات المعقّدة، والتي تعكس صراع المرأة الجزائرية مع العادات والتقاليد، ومن أهم أعمالها:

❖ **حكاية زهرة :** مسرحية تتناول حياة امرأة جزائرية في ظلّ التقاليد والمجتمع.

❖ **المرأة والمجتمع :** مسرحية تستكشف العلاقة بين المرأة، والتقاليد الاجتماعية.¹⁶

3- زهور ونيسي: ولدت سنة 1936م بقسنطينة، كاتبة ومخرجة مسرحية، قدّمت العديد من النصوص المسرحية التي تعالج قضايا الهوية الوطنية، والنضال الاجتماعي، ومن أهم أعمالها:¹⁷

❖ **مسرحية دعاء الحمام**

بقاح سامية

❖ **مسرحية الأمل:** تتناول الأمل في التغيير الاجتماعي، والسياسي في الجزائر. نستنتج من خلال ما سبق أنّ المرأة تركت بصمة واضحة في المسرح الجزائري، بحيث أسهمت في إثرائه وتطويره، وجعله وسيلة لتناول القضايا الاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري بشكل عام، وقضايا المرأة بشكل خاص، وذلك من خلال التأليف والتّمثيل والإخراج. وعلى هذا الأساس تميّزت أعمالها بتناول مواضيع تتراوح بين الهوية، التحرّر والمساواة، وهذا ما جعل المسرح النسوي الجزائري منصّة قويّة للتعبير الفنيّ والإنسانيّ.

خاتمة:

سجّلت هذه الدّراسة مجموعة من النتائج تمثّلت في:

✓ لم تحظ المرأة بحق الحضور على خشبة المسرح الجزائري في البداية، ويعود الأمر إلى مجموعة من العوامل الاجتماعية، والثقافية والتاريخيّة، والتي أثّرت على مشاركة النّساء في المسرح بشكل عام ففي مجتمع محافظ ظلّ انفتاح المرأة الجزائريّة مرتبطا بالموقف الأخلاقي في المقام الأوّل.

✓ تناول المسرح في الجزائر مواضيع مثل العنف ضدّ المرأة، والزواج المبكر، والتّمييز بين الجنسين وغيرها من القضايا، بحيث ساهمت النّساء، سواء مؤلّفات أو ممثّلات، في تسليط الضوء على هذه القضايا من خلا تأليف النّصوص المسرحية والتّمثيل، ممّا جعل المسرح وسيلة للتّغيير الاجتماعي، والنّقاش حول دور المرأة في المجتمع.

✓ رغم المعوقات والعراقيل التي واجهتها المرأة، والتي حالت دون ظهورها على خشبة المسرح، إلّا أنّها واكبت كل التحديات، وكسّرت كلّ القيود، وسعت إلى إثبات وجودها، من خلال اقتحامها المسرح، مشاهدة ثمّ ممثّلة، فمخرجة ومنجّبة، ومساهمة في الحقل المسرحي، حيث برهنت عن إمكانياتها الإبداعية الهائلة في إثراء المشهد الإبداعي حتّى أضحت ضرورة الوجود على خشبة المسرح ، وذلك نتيجة فرضها لأنّها الإبداعية .

المرأة في النص المسرحي الجزائري بين التأليف والأداء التمثيلي

✓ أصبحت المرأة في المسرح الجزائري رمزاً للتّحدي والإبداع، بحيث أسهمت في تطوير المشهد المسرحي الوطني من خلال التّمثيل والتّأليف، وتمكّنت من ترك بصمتها رغم كل التّحديات والعراقيل التي واجهتها، كما ساهمت في تشكيل صورة قويّة للمرأة الجزائرية في المسرح.

✓ رغم التّقدّم الذي أحرزته المرأة في المسرح الجزائري، إلّا أنّها ما زالت تواجه التحديات، مثل الصعوبات الاجتماعية والثقافية، بالإضافة إلى نقص الفرص التمثيلية والتأليفية في بعض الأحيان ومع ذلك هناك اهتمام متزايد بتعزيز مشاركة المرأة في الفنّ والمسرح، خاصّة مع ظهور جيل جديد من المبدعات الجزائريات اللواتي يسعين لتغيير الصورة النمطية.

✓ استطاعت المرأة الجزائرية اختراق الفنّ المسرحي، وأضحت أكثر فاعليّة في كلّ مجالاته، فالمرأة اليوم ممثّلة، ومؤلّفة، ومخرجة وكاتبة وناقدة متمكّنة، وهي باقتحامها شتى مجالات الإنتاج المسرحي استطاعت تحقيق حضورا واعيا بدورها الإنساني في صنع التاريخ.

ولتطوير المسرح النسوي في الجزائر وتعزيز حضور المرأة فيه، يمكن اقتراح بعض الحلول التي تدعم المرأة وتساعد على تخطي العراقيل والمشاكل التي تواجهها، منها:

✚ إنشاء معاهد فنية متخصصة بتدريب النساء، يسهم بشكل كبير في إعداد جيل من النساء القادرات على تقديم أعمال إبداعية في الكتابة المسرحية، والتمثيل، والإخراج، وكذا الإنتاج، بالإضافة إلى إقامة شراكات مع فرق مسرحية نسوية من دول أخرى للاستفادة من الخبرات والتجارب الدولية، وفتح أفق جديد للأعمال المسرحية في الجزائر.

✚ توفير دعم مالي للمسرح النسوي، سواء من خلال تمويل الإنتاجات المسرحية، أو من خلال تقديم منح للفنانات الشابات، ممّا يتيح لهنّ حرية إبداعية أكبر .

✚ تشجيع الكتابة النسوية في المسرح من خلال مسابقات وورش عمل للكتابة المسرحية التي تدعو النساء للتعبير عن قضاياهنّ، وكذلك تشجيع

بقاح سامية

المرأة ودعمها للعمل في جوانب أخرى من المسرح مثل الإخراج، الإنتاج، إدارة المسرح، والديكور، وهذا يمنحها دورًا أكبر في قيادة المشهد المسرحي.

🌈 تنظيم مهرجانات للمسرح النسوي للترويج للأعمال النسائية، وتبسيط الضوء عليها، ودمجها ضمن المهرجانات الوطنية لتوسيع، وجذب جمهور أوسع للتعرف على هذا النوع من الفن، وكذا تعزيز ثقة المجتمع بفكرة المرأة المسرحية.

وبتطبيق هذه الحلول، يمكن للمسرح النسوي الجزائري أن يزدهر، وأن يقدم أعمالاً تساهم في تعزيز دور المرأة وتطوير الفن المسرحي بشكل عام. وبدخول المرأة إلى المزيد من المجالات الإبداعية، يمكن توقع زيادة الحراك المسرحي النسوي الذي يشمل مختلف مجالات الصناعة المسرحية تأليفاً، وتمثيلاً وإخراجاً، ونقداً، مع مزيد من التنوع في المواضيع والأشكال الفنية التي يتم تناولها على خشبة المسرح، كما أنّ الانفتاح الثقافي والتكنولوجي يساعد في إتاحة فرص أكبر للنساء للتعبير عن أنفسهن في هذا المجال.

الهوامش:

¹ - ينظر: حبيب بوخليفة، المرأة في التجربة المسرحية الجزائرية

<https://www.ajpsdz.org/imzad/?p=1984>،

² - ينظر: المرجع نفسه.

³ - أحسن ثليلاني، تجربة المرأة الجزائرية في الكتابة للمسرح من خلال: مسرحية(السطح والنجوم والحروف...ساهرة)، أو البوقالة لفوزية لارادي مجلة النص، ع11، 2012، ص145.

⁴ - ينظر : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ - ينظر: أحمد ببيوض، المسرح الجزائري نشأته وتطوره، (د.ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 م، ص 300 .

⁶ - ينظر: المرجع نفسه، ص 283

⁷ - ينظر: حدوين عفاف، لصهب عبد القادر، قضايا المرأة في النص المسرحي، فاطمة محمد قطاف أنموذجا، مجلة النص، المجلد 10، العدد 2024 م، المركز

- الجامعي مغنية، الجزائر، ص 92.
- 8 - ينظر: المرجع نفسه، ص 95، 96.
- 9- رؤذان أنور مدحت، الدراما النسائية في المسرح العربي الحديث : مسرح ميسون حنا، ط 2، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013 م، ص 34.
- 10- ينظر: حدوين عفاف، لصهب عبد القادر، قضايا المرأة في النص المسرحي، فاطمة لمحمد قطاف أنموذجا، ص 97، 98. وينظر: بولنوار مصطفى، التجارب المسرحية النسائية في الجزائر: دراسة نقدية فنية، أطروحة دكتوراه، إشراف غالم نقاش، جامعة وهران، 2019 م 2020 م، ص 55-58.
- 11- ينظر: عباسية مدوني، الدور النسوي بين المسرح والسينما، قراءة في مسار فنانات جزائريات، مجلة آفاق سينمائية، مج 7، ع 2، 2020 م ص 177.
- 12- ينظر: حبيب بوخليفة، المرأة في التجربة المسرحية الجزائرية، <https://www.ajpsdz.org/imzad/?p=1984>
- 13- ينظر: عباسية مدوني، الدور النسوي بين المسرح والسينما، قراءة في مسار فنانات جزائريات، ص 178، 179.
- 14- جميلة مصطفى الزقاي، صونيا عنقاء المسرح الجزائري ... نضال وتحد، منشورات الوطن اليوم، سبتمبر 2019 م، ص 16.
- 15- ينظر المرجع نفسه، ص 17، 52، 36، 55.
- 16- ينظر: حبيب بوخليفة، المرأة في التجربة المسرحية الجزائرية، <https://www.ajpsdz.org/imzad/?p=1984>
- 17- ينظر: حدوين عفاف، لصهب عبد القادر، قضايا المرأة في النص المسرحي، فاطمة لمحمد قطاف أنموذجا، ص 96.